الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ١ اغسطس ٢٠٠٢

مليون ونصف المليون منذ مطلع الستينات

السودان يئن من اللجوء الافريقي إلى أراضيه

القضارف ـ ليمياء الجيلي:

تجربة اللجوء معضلة إنسانية شائكة، فما هي آثارها الاقتصادية والاجتماعية في اللاجئين وفي السودان كبلد مستضيف لأكثر من مليون ونصف المليون لاجئ لأكثر من ثلاثين عاماً على أرضه؟ وما وضع هؤلاء اللاجئين، ولماذا يرفض الكثير منهم العودة إلى وطنه الأم؟ وما هي البدائل والخيارات الأخرى أمامهم؟ ولماذا فشل برنامج العودة الطوعية في إعادة أعداد كبيرة منهم؟ وما مستقبل أبناء اللاجئين الذين وُلدوا وترعرعوا في السودان ونهلوا من ثقافاته وأصبحوا من أهله؟ وهل القوانين السودانية تمنحهم الجنسية؟ كل حزمة الأسئلة هذه وغيرها، يحاول هذا التحقيق الإجابة عنها وهو يتنقل وسط اللاجئين في داخل المعسكرات وخارجها.

تدفقات اللاجئين إلى السودان

تدفق اللاجئون على السودان بسبب الفتن والصراعات والحروب في دول الجوار، وقد فاض التدفق عن حدود السودان الشاسعة والمطلة على تسع دول، إذ بدأت تدفقات اللاجئين الكونجوليين في عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦١، وتدفقات الاريتريين بدأت عام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣، لذا تبنى السودان سياسة الباب المفتوح لاستقبالهم واستضافتهم ولم يجدوا أي صعوبة في دخوله أو الإقامة فيه.

والسودان من أوائل الدول الموقعة على كل المواثيق والأعراف الدولية والاجتماعية فيما يتعلق باللاجئين، والسودان كذلك كان من أول الدول التي تنظم أوضاع اللاجئين.

وقد بدأت أعداد اللاجئين بما لا يزيد على عشرة آلاف لاجئ في منتصف الستينات، لتصل إلى أكثر من مليون ونصف المليون أواخر الثمانينات، لينشئ السودان ثلاثة أنواع من المعسكرات تبعاً لذلك:

* معسكرات ريفية (للزراعة والرعي).
* معسكرات حضرية (للاجئين من المناطق الحضرية، وهؤلاء سُمح لهم بالعمل في المدن المجاورة للمعسكرات).
* معسكرات بالقرب من المشاريع الزراعية الانتاجية (معسكرات عمالة).

أما أغلب اللاجئين فقد انتشروا في مدن السودان وأريافه وشاركوا أهلها ضروريات الحياة والخدمات، وقد طلب السودان في عدد من المؤتمرات بزيادة مساهمة المجتمع الدولي تجاه اللاجئين على أرضه، والمساهمة في معالجة الدمار الذي لحق بالبيئة جراء هذا اللجوء.

المعسكرات

أقامت المفوضية السامية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

معظم اللاجئين يرفضون العودة

وبعضهم يسعى إلى الهجرة

لاجئون أفارقة في السودان

للاجئين، وحكومة السودان، معتمدية اللاجئين (الأمم المتحدة) عدداً كبيراً من المعسكرات في السودان تمركز أغلبها في شرق البلاد، ويشكل الأثيوبيون المجموعة الكبرى، ومن المعسكرات المشهورة «ود شريفي» في مدينة كسلا، و«الشوك» في ولاية القضارف و«أبو رخم» في محافظة الرهد ولاية القضارف، و«أم راكوبة».

أوضاع اللاجئين

وأغلب الذين في معسكر الشوك من المناطق الحضرية وشبه الحضرية، وفي المعسكر جماعات جاءت إلى السودان منذ ٣٠ سنة، وبرغم المعاناة تمسكوا بنمط حياتهم السابقة، ولم يعد منهم إلى وطنهم إلا القليل رغم الحنين الذي يجدونه تجاه أوطانهم، وقال أغلبهم إن بقاءهم في السودان هدفه الهجرة إلى دول أخرى، والملاحظ أن المعسكر يحظى بعناية فائقة ونظافة واهتمام من المسؤولين الذين أوضحوا أن المساعدات التي تقدم للاجئين عبارة عن الغذاء والدواء وخدمات التعليم والصحة، وفي المعسكر مدارس للتعليم الأساسي ومستشفى يوفر العلاج. وأوضح المسؤولون أن الطلاب في المدارس يدرسون المنهج السوداني إضافة إلى مواد تُدرَّس بلغاتهم. وأشاروا إلى ضعف الإقبال، لأن الطلاب يرغبون في أن يدرسوا بلغتهم الأم أو اللغة الانجليزية، ولإجراء تنظيم حركة اللاجئين فإن المسؤولين في المعسكرات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يعطونهم بطاقات لجوء معترف بها.

لماذا يفضِّلون البقاء في السودان؟

أوضح الطيب زروق، أحد العاملين في معسكرات اللاجئين، أن المعسكرات على معضلاتها إلا أنها أفضل للاجئين من العودة إلى بلادهم نسبة لتوافر الأمن والغذاء والخدمات.

وعن وضع حلول لمستقبل اللاجئين قال زروق: إن الحل الوحيد هو العودة الطوعية أو إعادة التوطين أو الاندماج في المجتمع المحلي.

وفي ما يتعلق بالاندماج في المجتمع قال: إن قوانيننا تطبق عليهم لوائح تسجيل الأجانب وغيره، وأضاف ان الذين يقيمون خارج المعسكرات يشكلون هاجساً وهمّاً كبيرين للسلطات.

نماذج

«ملو» قالت إن زوجها يعمل خياطاً وتقيم في معسكر الشوك منذ ٢٥ عاماً، ولديها خمسة أطفال يدرسون الآن في المدرسة، وقالت «ملو»: إننا لا نرغب في العودة، لأن الذين عادوا إلى وطنهم عاد أغلبهم إلى السودان مرة أخرى نسبة لعدم توافر العمل والتعليم والصحة، ولذلك نحن نفضِّل البقاء في السودان.

أما رفيقتها «ترحاس»، فقالت إنها حضرت إلى السودان منذ ٢٣ عاماً، ولديها ٣ أطفال، وأوضحت أنها لا ترغب في العودة لأنها ليس لها أقارب في أثيوبيا، وأوضحت أن ما لاقته من ذكرى المعاناة والحرب وهي في طريقها إلى السودان يجعلها لا تفكر في العودة إلى بلادها.

والكثير من الأسر والأفراد الذين التقينا بهم في المعسكر أكدوا أنهم في انتظار الحصول على فرص للهجرة إلى دول أخرى مثل «خديجة علي» التي تقيم في المعسكر، تنتظر الهجرة إلى أمريكا. وقالت إن أقاربها تمكنوا من السفر عن طريق السودان إلى دول أخرى وبالأخص إلى استراليا وأمريكا وكندا.

إشكاليات العودة الطوعية

وحول إشكاليات العودة الطوعية، تحدث لنا آدم علي النعيم (إداري سابق وباحث) قائلاً: إن إشكاليات العودة الطوعية وعدم رغبة اللاجئ في العودة تُعزى إلى:

١. وجود اللاجئ لفترة طويلة في وضع لا يمكنه من اتخاذ قرار العودة طوعاً.

٢. عدم ملاءمة الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الوطن الأم.

ولمعالجة ذلك، حدَّد نقطتين اثنتين، هما:

١. لا بد من تعمير المناطق التي سيعود إليها اللاجئون.

٢. إتاحة الفرصة لدول الأصل للقاء مواطنيها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية